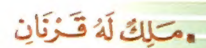
من حكايات العرب

مَلِكٌ لَهُ قَرْنَانِ

ثريا عبد البديع

مكتبة الدار العربية للكتاب



















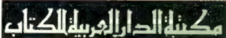



- مَلِكٌ لَهُ قَرْنَانِ
- السَّاحِرُ «عُضْفُورٌ»
- الوَصِيَّةُ العَجِيبَةُ
- أَبُو الكُنَافَةِ
- الفَقِيرُ وَالبِئْرُ المَسْحُورَةُ
- بِنْتُ المَلِكِ وَالحَطَّابُ
- سِرُّ جَرَّةِ التُّرَابِ
- سِرُّ الخَرَزَةِ الزَّرْقَاءِ
- الزَّوْجَةُ الصَّابِرَةُ
- فَقِيرٌ فِي مَلَابِسِ الوَزِيرِ

ISBN 977-293-202-4

9789772932023

الطبعة الأولى 2003م ـ 1424 هـ



مكتبة الدار العربية للكتاب

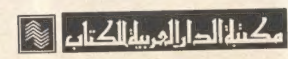
24 ش الدكتور حسن إبراهيم من مكرم عبيد ـ ص.ب 7584 الحي الثامن ـ مدينة نصر ـ القاهرة ـ ت: 2741721

e-mail:ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

ثريا عبد البديع



مَلِكٌ لَهُ قَرْنَانِ



الطبعـــــة الأولـــى
2003 م - 1424 هـ

رسوم: مفيد الأشقر
تنفيذ: هـوســـــاك



24 ش الدكتور حسن ابراهيم من مكرم عبيد - ص. ب: 7584 - الحي الثامن - مدينة نصر - القاهرة - ت: 2741721
e-mail: ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

رقم الإيداع: 3161/ 2003 الترقيم الدولي: 4 - 202 - 293 - 977

الطبعة الأولى: 2003 م - 1424 هـ

رسوم: مفيد الأشقر، تنفيذ: هوساك

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ - وَلاَ مَلِكَ إِلاَّ الله - كَانَ يَحْكُمُ فِي الْبِلاَدِ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَان، فَأَحَبَّتْهُ الرَّعِيَّةُ، وَالأَهْلُ وَالْخِلاَّن.

وَهَبَ اللَّهُ لِهَذَا الْمَلِكِ مِنَ الإِنَاثِ ابْنَتَيْن، كَمَا وَهَبَ لَهُ مِنَ الذُّكُورِ وَلَداً وَحِيداً. وَلَكِنْ كَانَ شَكْلُ الْوَلَدِ عَجِيباً، فَقَدْ نَمَا فِي رَأْسِهِ قَرْنَان. حَزِنَ الْمَلِكُ لِذَلِكَ مَرَّتَيْن: حَزِنَ مَرَّةً لِأَنَّهُ لَمْ يُنْجِبْ غَيْرَ هَذَا الْوَلَدِ ذِي الْقَرْنَيْن، وَالْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ لِأَنَّ الْحُكْمَ وَالسُّلْطَانَ قَدْ يَذْهَبَانِ عَنْ أُسْرَتِهِ بِسَبَبِ هَذَيْنِ الْقَرْنَيْنِ الْعَجِيبَيْنِ إِنْ عَلِمَ أَحَدٌ بِشَأْنِ وَلَدِهِ. فَعَزَمَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ أَلاَّ يَرَى رَأْسَ ابْنِهِ أَحَدٌ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سِرًّا لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ هُوَ وَزَوْجَتُهُ.

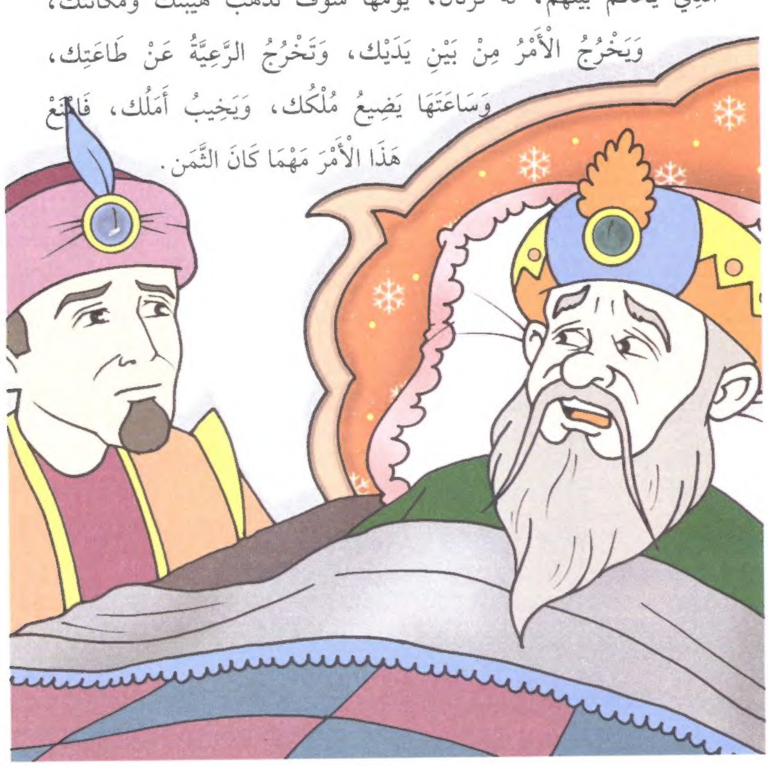


وَمَضَى الْمَلِكُ يُرَبِّي وَلَدَهُ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلاقِ النَّبِيلَة، فَأَتَى لَهُ بِالْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاء، فَأَصْبَحَ نَابِهاً، عَلِيماً، حَكِيماً، وَتَدَرَّبَ عَلَى فُنُونِ الْقِتَالِ بِمَعْرِفَةِ أَمْهَرِ الْمُحَارِبِينَ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالتَّفَوُّق، فَشَبَّ ابْنُ الْمَلِكِ كَمَا أَحَبَّ لَهُ أَبُوهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَالإِقْدَامِ وَالنُّبْل.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ... وَلَمْ يَعْلَمْ بِقَرْنَيِ ابْنِ الْمَلِكِ أَحَدٌ، إِذْ كَانَ أَبُوهُ هُوَ الَّذِي يَمْشُطُ شَعْرَهُ وَيَحْلِقُ لَهُ، حَتَّى كَبِرَ وَصَارَ شَابًّا فَتِيًّا.

وَجَاءَ يَوْمٌ مَرِضَ فِيهِ الْمَلِكُ مَرَضاً شَدِيداً، وَشَعَرَ أَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَى نِهَايَتِهِ، فَأَجْلَسَ وَلَدَهُ إِلَى جِوَارِهِ لِيُوصِيه قَائِلاً:

- يَا بُنَيَّ، إِنِّي مُطْمَئِنٌّ لِمَا رَبَّيْتُكَ عَلَيْه، وَإِلَى حُسْنِ تَصَرُّفِكَ وَذَكَائِك... لَكِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ، هُوَ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ مَلِكَهُمْ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَهُم، لَهُ قَرْنَان، يَوْمَهَا سَوْفَ تَذْهَبُ هَيْبَتُكَ وَمَكَانَتُك، وَيَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْك، وَتَخْرُجُ الرَّعِيَّةُ عَنْ طَاعَتِك، وَسَاعَتَهَا يَضِيعُ مُلْكُك، وَيَخِيبُ أَمَلُك، فَامْنَعْ هَذَا الْأَمْرَ مَهْمَا كَانَ الثَّمَن.



مَاتَ الْمَلِكُ، وَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ ذُو الْقَرْنَيْن. . وَسَارَ الابْنُ عَلَى طَرِيقِ وَالِدِهِ، يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَان، وَوَضَعَ نَصِيحَةَ وَالِدِهِ نُصْبَ عَيْنَيْه، فَكَانَ يُغَطِّي قَرْنَيْهِ بِالتَّاجِ فَلاَ يَرَاهُمَا أَحَد. وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ دَعَا الْحَلاَّقَ إِلَيْهِ فِي غُرْفَتِهِ الْخَاصَّة، وَحِينَ يَنْتَهِي الرَّجُلُ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ الْمَلِكُ يَأْمُرُ بِقَتْلِه.



ظَلَّ الْمَلِكُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ طَوِيلاً، كُلَّمَا حَلَقَ رَأْسَهُ قَطَعَ رَأْسَ الْحَلاَّقِ، حَتَّى وَصَلَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ فِي الْبِلاَدِ غَيْرُ حَلاَّقٍ وَاحِدٍ، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَطْلُبُهُ. . . وَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

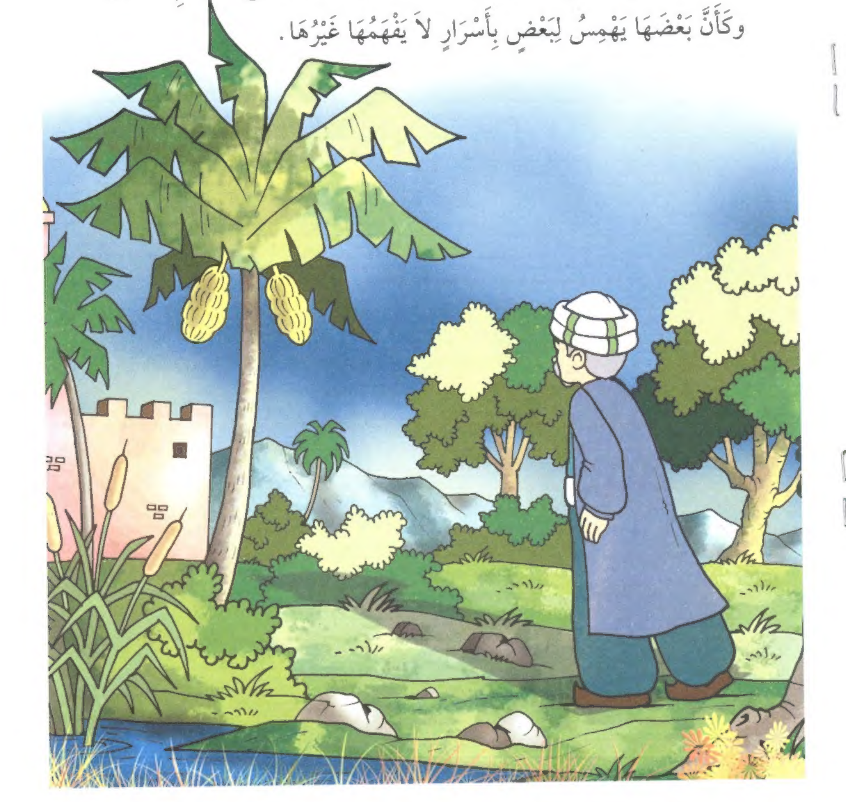
- إِنِّي سَوْفَ أُطْلِعُكَ عَلَى سِرٍّ، أُوصِيكَ أَلاَّ تَبُوحَ بِه.

وَوَعَدَهُ الْحَلاَّقُ بِأَنْ يَكْتُمَ سِرَّه. فَكَشَفَ الْمَلِكُ عَنْ رَأْسِهِ، وَظَهَرَ الْقَرْنَانِ النَّابِتَان! ذَهِلَ الْحَلاَّقُ لِمَا رَأَى، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَى أَمْرٍ خَطِير. . فَحَلَقَ رَأْسَ الْمَلِكِ وَذَهَبَ، بَعْدَ وَعْدِهِ لِلْمَلِكِ أَنْ يَكْتُمَ السِّرَّ.



مَضَى الْحَلاَّقُ إِلَى بَيْتِهِ، وَذِهْنُهُ مَشْغُولٌ بِمَا رَأَى، وَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ قَرْنَي الْمَلِك، ويُفَكِّرُ فِيهِمَا، ويَسْأَلُ نَفْسَهُ: «كَيْفَ نَبَتَ هَذَانِ الْقَرْنَانِ فِي رَأْسِ الْمَلِك؟!»... ظَلَّ الْحَلاَّقُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَيَّاماً، وَمَنْظَرُ قَرْنَيِ الْمَلِكِ لاَ يَبْعُدُ عَنْ خَيَالِهِ، حَتَّى ضَاقَ الْحَلاَّقُ بِالسِّرِّ، فَحَاوَلَ أَنْ يَنْسَى ذَلِك، فَذَهَبَ إِلَى دُكَّانِهِ يَسْتَقْبِلُ زَبَائِنَهُ وَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ، لَكِنْ هَلْ نَسِيَ الرَّجُل؟!... أَبداً، لَقَدْ ظَلَّ شَكْلُ الرَّأْسِ الْعَجِيبِ يُطَارِدُهُ أَيْنَمَا ذَهَب!.

وَذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعِيدٍ لَعَلَّهُ يُلْهِي نَفْسَهُ وَيَنْسَى هَذَا الأَمْر، وَكَانَ ذَلِكَ الْبُسْتَانُ يَبْعُدُ قليلاً عَنْ حَدَائِقِ الْمَلِك، وَهُنَاكَ كَانَتِ الأَشْجَارُ مُصْطَفَّةً، وَكَانَتْ ذَاتَ أَوْرَاقٍ مُلْتَفَّةٍ فِي مَنْظَرٍ سَاحِر، مِنْهَا أَشْجَارُ قَصَبٍ وَمَوْزٍ، تَمِيلُ بِأَغْصَانِهَا عَلَى بَعْضِهَا مَعَ النَّسِيمِ الْعَلِيل، وكَأَنَّ بَعْضَهَا يَهْمِسُ لِبَعْضٍ بِأَسْرَارٍ لاَ يَفْهَمُهَا غَيْرُهَا.



اخْتَارَ الْحَلاَّقُ مَكَانَهُ بِجِوَارِ سَاقِيَةٍ، كَانَتْ تَمِيلُ عَلَيْهَا شَجَرَةُ صَفْصَافٍ بِفُرُوعِهَا وَكَأَنَّهَا تُنَاغِيهَا، فَارْتَاحَ الرَّجُلُ لِهَذَا الْمَنْظَر، الَّذِي أَدْخَلَ في قَلْبِهِ السُّرُور، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ قَرْنَي الْمَلِكِ النَّابِتَانِ في رَأْسِهِ، وَتَخَيَّلَهُمَا كَأَنَّهُمَا جِذْعَانِ لِشَجَرَتَيْنِ تَنْقُصُهُمَا الأَوْرَاقُ، ثُمَّ تَخَيَّلَ الْقَرْنَيْنِ وَقَدْ أَوْرَقَا، فَصَارَ يَضْحَكُ. . . وَيَضْحَكُ. . .

وَيَهْذِي قَائِلاً: مَلِكٌ لَهُ قَرْنَانِ. . .

مَلِكٌ لَهُ قَرْنَان!

شَعَرَ الرَّجُلُ أَنَّ ضِيقَ صَدْرِهِ قَدْ زَالَ عَنْهُ، وَأَحَسَّ بِتَحَسُّنٍ كَبِير، فَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ نَفْسَهُ وَحِيداً في خَلْوَةٍ تَامَّة، فَهَمَسَ إِلَى شَجَرَةِ الصَّفْصَافِ أَنَّ مَلِكَ الْبِلاَدِ لَهُ قَرْنَان. . . وَلَمَّا أَزَالَ بَوْحُهُ بِهَذَا السِّرِّ عِبْئاً كَبِيراً عَنْ كَاهِلِهِ، نَوَى أَنْ يُكَرِّرَ ذَلِكَ كُلَّمَا ضَاقَ صَدْرُهُ بِالسِّرِّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دَارِه.

وَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، جَاءَهُ أَحَدُ رِجَالِ الْمَلِكِ يَطْلُبُهُ لِلِقَاءِ الْمَلِك.
اضْطَرَبَ الرَّجُلُ، وَتَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ، وَشَعَرَ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَى الْهَلاَك.

وَدَّعَ الحَلاَّقُ زَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ، ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَلِك، وَلَمَّا صَارَ أَمَامَ الْمَلِكِ، أَمَرَ السَّيَّافَ بِضَرْبِ عُنُقِ الرَّجُل، فَرَجَاهُ الْحَلاَّقُ أَنْ يَعْرِفَ ذَنْبَهُ أَوَّلاً.

عِنْدَئِذٍ قَالَ الْمَلِك: لَقَدْ بُحْتَ بِالسِّرِّ أَيُّهَا الْخَائِن!

فَقَالَ الرَّجُل: أُقْسِمُ إِنِّي لَمْ أَبُحْ بِسِرِّكَ لإِنْسَانٍ مَهْمَا كَان، وَأَنَّنِي لَمْ أَنْطِقْ بِحَرْفٍ إِلاَّ لِشَجَرَةِ الصَّفْصَاف!



لَمْ يَكُنْ الْحَلاَّقُ عَالِماً بِمَا حَدَثَ فِي الْبُسْتَانِ بَعْدَ ذِهَابِهِ إِلَيْه، وَمَا دَارَ فِيهِ مِنْ هَمْسٍ وَكَلاَم، فَحِينَمَا أَفْضَى بِالسِّرِّ لِشَجَرَةِ الصَّفْصَافِ هَمَسَتِ الشَّجَرَةُ إِلَى جَارَتِهَا بِهَذَا السِّرِّ أَيْضاً، وَمَالَتِ الأُخْرَى بِفُرُوعِهَا تَحْمِلُ سِرَّ الْمَلِكِ إِلَى جَارَتِهَا التَّالِيَة، وَهَكَذَا انْتَشَرَ الْخَبَرُ فِي الْبُسْتَان، وَمِنْهُ إِلَى شَجَرَةِ التُّفَّاحِ الَّتِي تَمِيلُ بِأَغْصَانِهَا عَلَى شُرْفَةِ الْمَلِك. . قَالَتْ شَجَرَةُ التُّفَّاحِ لِلْمَلِك:

ـ لَقَدِ انْكَشَفَ سِرُّك، وَظَهَرَ سَتْرُك!

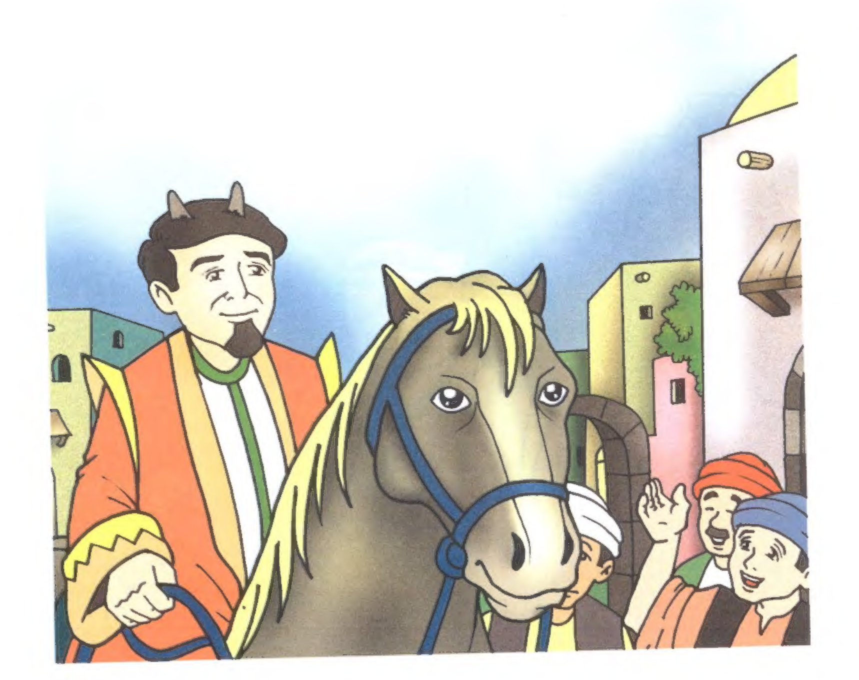


انْزَعَجَ الْمَلِكُ وَتَأَرَّقَ - أَي امْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّوْمُ - وَإِذَا غَفَا تَظَلُّ الْكَوَابِيسُ تُطَارِدُهُ بِأَصْوَاتٍ مُفْزِعَةٍ يَسْمَعُهَا تَقُولُ: لِلْمَلِكِ قَرْنَان... لِلْمَلِكِ قَرْنَان، فَيَقُومُ مِنْ نَوْمِهِ فَزِعاً.

وَفِي الصَّبَاحِ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ الْحَلاَّقِ...

وَلَمَّا اسْتَمَعَ الْمَلِكُ لِحَدِيثِ الْحَلاَّقِ شَعَرَ بِصِدْقِهِ، فَأَسْرَعَ إِلَى شَجَرَةِ التُّفَّاحِ لِيَتَبَيَّنَ مِنْهَا مَا حَدَثَ، فَأَكَّدَتْ لَهُ أَنَّهَا سَمِعَتْهُ مِنْ جَارَتِهَا، وَتَأَكَّدَتْ رِوَايَةُ الْحَلاَّقِ وَصِدْقُهُ.

عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ الْمَلِكُ أَنَّ لاَ ذَنْبَ لِلْحَلاَّقِ، فَعَفَا عَنْه. لَكِنَّ الْمَلِكَ تَدَبَّرَ الأَمْرَ، فَوَجَدَ أَنَّ السِّرَّ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَنْكَشِفَ إِنْ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، وَأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَفْسَدَ الْبِلاَدُ إِلاَّ مِنْ ظُلْمٍ، أَوْ سُوءِ حُكْمٍ، أَوْ وُجُودِ فَسَادٍ. فَصَارَ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ بِقَرْنَيْهِ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، وَاعْتَادَ النَّاسُ عَلَى رُؤْيَتِهِ هَكَذَا بِقَرْنَيْهِ... لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنَامُ فَقَدْ كَانَ نَادِماً عَلَى مَنْ قَطَعَ رُؤُوسَهُمْ مِنَ الْحَلاَّقِينَ... وَكَانَ يَبْكِي مِنَ النَّدَمِ..



وَفِي يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّيَّافُ ـ بَعْدَ مَا تَأَكَّدَ مِنْ حُزْنِ الْمَلِكِ عَلَى مَنْ أَمَرَ بِقَتْلِهِم ـ وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ... سَوْفَ أُسِرُّ لَكَ بِشَيْءٍ، وَأَرْجُو أَنْ تُسَامِحَنِي: إِنِّي كُنْتُ أَكْتَفِي بِإِبْعَادِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ عَنِ الْبِلَادِ وَلَمْ أُطِعْكَ فِي قَطْعِ رِقَابِهِم، وَهُمُ الآنَ أَحْيَاءٌ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ مَعَ أَهْلِهِم.

سَعِدَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عِصْيَانِ الرَّجُلِ لَهُ، وَسَامَحَهُ وَأَرْسَلَ يَطْلُبُ الْحَلَّاقِينَ لِلْعَوْدَةِ إِلَى الْبِلَادِ ثَانِيَةً، وَقَدْ مَنَحَهُمُ الأَمَانَ وَالسَّلَامَ، وَيَوْمَهَا اسْتَطَاعَ الْمَلِكُ أَنْ يَنَامَ مِلْءَ عَيْنَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَرَاحَ ضَمِيرَهُ، وَحَقَّقَ الْعَدْلَ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ.

